"الأعظم في ملكوت السموات"

عظة مختارة من كتاب "الكنز الجليل"

إعداد سمانثا فغالي

(متى ١٨: ١ـ ١٥)

١ "فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟»"

مر ٩: ٣٣ الخ ولو ٩: ٤٦ الخ و٢٢: ٢٤

"فِي تِلْكَ السَّاعَةِ": أي قرب زمن المعجزة في كفرناحوم.

"تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ": .... قائلين نستفيد مما قال مرقس أن سؤالهم هنا نتيجة سؤالهِ إياهم عن موضوع مشاجرهم في الطريق مر ٩: ٣٣ ويحتمل أن الذين تجادلوا ليس الذين سألوه هنا وأن هؤلاء المتجادلين سكتوا خجلاً فرفع الآخرون المسألة إلى المسيح.

"من هو الأعظم": جهل الرسل حقيقة ملكوت المسيح فظنوهُ أرضياً لا سماوياً وسياسياً لا روحياً وتوهموا أنه عند تملّك المسيح يفعل كسائر الملوك في تعيين متوظفين مختلفين ليدبروا أمور المملكة وأنه لا بد من أن يكونوا هم أولئك المتوظفين. فعلّة جدالهم في الطريق وسؤالهم المسيح هنا أن يتحققوا من منهم يأخذ الوظيفة الأولى بعد المسيح ومن يأخذ الثانية وهكذا الخ. ولعل قول المسيح في ص ١٦: ٢٨ حملهم على أن يتوقعوا إظهار ملكوته في الحال. ومناظرتهم في أيَّهم هو الأفضل بقيت إلى قرب موت المسيح مت ٢٠: ٢٠ ولو ٢٢: ٢٤.

ويرينا ذلك أن أفضل الناس لا يخلو من نقصٍ إذ جميعنا خطاة ويعوزنا مجد الله.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

٢ " فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَداً وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ"

أراد المسيح أن يبين لهم أن شرائع ملكوته لا تسمح بما يظهر فيه حب الرئاسة والكبرياء ولذلك دعا ولداً من الأولاد اللاعبين حوله وأقامه في وسطهم لكي يبين لتلاميذه بواسطة صفاته الوَلَديّة المنطبقة على روح المسيح ماذا يجب أن تكون الصفات الضرورية للمسيحي الحقيقي.

٣ "وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ"

مر ١٣١: ٢ وص ١٩: ١٤ ومر ١٠: ١٤ ولو ١٨: ١٦ و١ كو ١٤: ٢٠ و١ بط ٢: ٢

"تَرْجِعُوا": أي تتغيروا حتى لا يبقى فيكم شيء من حب الرئاسة وحب الذات والكبرياء. والكلمة اليونانية المترجمة بلفظ ترجعوا تشير إلى الاستمرار على إصلاح السيرة.إنه هيِّنٌ على الإنسان أن ينتقل من طائفة إلى أخرى ولكن التغير المشار إليه هنا أي العود من الكبرياء إلى التواضع ومن الاهتمام بأمور هذا العالم إلى الاهتمام "بما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله" صعبٌ.

"مِثْلَ الأَوْلاَدِ": لا في الجهالة (١ كو ٤: ٢٠) ولا في التقلب (١ ف ٤: ١٤) بل أولاً في: التواضع خاصةً (ع ٤) وثانياً: الثقة بكلام أبيهم والاقتناع بما قسم لهم والاتكال على عنايته (مت ٦: ٣١) وثالثاً: الطاعة لأمر الآب (١ بط ١: ١٤) وفي حب التعلم منه (١ بط ٢: ٢) ورابعاً: الصدق والخلوص (١ كو ١٤: ٢٠).

"فَلَنْ تَدْخُلُوا": لم يكن هذا جواباً لسؤالهم عمّن هو الأعظم في ملكوت السموات بل بيان الشرط الذي لا يمكن دخول ذلك الملكوت بدون القيام به مطلقاً. فغاية هذا الجواب استئصال كل أفكار الافتخار والسلطة ومحبة الذات وكل أمل بذلك من قلوب تلاميذه. فلو قصد المسيح أن يجعل بطرس رئيس الرسل وخليفته لاغتنم هذه الفرصة لإعلان قصده لا محالة، بل إن الذي قاله ينافي كل المنافاة إمكان أنه أراد أن يجعل أحداً من الرسل رئيساً للآخرين. وأجابهم المسيح بغير ما يقتضي سؤالهم تنبيهاً على أن هذا هو الأَوْلى أن يسألوا عنه لأنهم سألوه عمّن هو الأعظم في ملكوت السموات فأجابهم عن شرط الدخول إلى ذلك الملكوت لأنه هو الأهم. وأبان لهم في جوابه أن الصفات التي أظهروها في سؤالهم إن داموا عليها منعتهم من دخول ملكوته السماوي.

٤ "فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ"

ص ٢٠: ٢٧ و٢٣: ١١ ويع ٤: ١٠

"فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ": في هذه العبارة جواب المسيح لسؤال الرسل وهو أن الأعظم في ملكوت السماء هو من كان أكثر تواضعاً.

"هَذَا الْوَلَدِ": أقام المسيح الولد في وسطهم ليكون مثالاً للتواضع، خاصةً أن معظم اختلاف الأولاد الصغار عن البالغين هو في التواضع لأن الكبرياء لم تكن قد تمت في قلوبهم. ومثال المسيح نفسه أفضل شرح لمعنى كلامه هنا لأنه "إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" في (٢: ٦ ٨) ولما أظهره من التواضع في غسل أرجل تلاميذه يو ١٣: ٣ و٥ و١٢ ١٥.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

"الأَعْظَمُ" الخ: لم ينل هذا المقام الأعلمُ أو الأغنى أو الأقدر بل الأكثر تواضعاً فإنه ينال المقام الأول في السعادة والمجد. فتواضع المؤمنين فضيلة يعتبرها أفضل اعتبار وظهر مما قيل في ١ كو ١٥: ٣٩ ٤١ أنه يمتاز بعض القديسين عن البعض في المجد واتضح مما قيل هنا سبب ذلك الامتياز.

---

٥ "وَمَنْ قَبِلَ وَلَداً وَاحِداً مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي"

ص ١٠: ٤٢ ويو ١٣: ٢٠ وغل ٤: ١٤

غاية ما أورد في هذا العدد وما يليه هو دفع ما يمكن أن يدخل أذهان تلاميذه من الظن مما ذكر قبلاً أنه إذا كانوا كالأولاد الصغار في الاتضاع لم يقبلهم أحدٌ وكانوا عرضةً للإهانة والظلم.

"وَلَداً وَاحِداً مِثْلَ هَذَا": أي أحد أولاد الله الروحيين. وهذا وفق قوله تعالى "من يقبلكم يقبلني" ص ١٠: ٤٠ وقوله "بما أنكم فعلتموهُ بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" ص ٢٥: ٤٠. فهذا الوعد لم يقتصر على أناس من أمة واحدة في زمن واحد فهو مطلق عام. فمن عادة الناس الافتخار بعظمة من يزورهم من الأغنياء وأرباب المناصب والترحيب بهم ولكن من قَبِلَ مسيحياً باسم المسيح حُسِبَ أنه قَبِلَ ملك الملوك.

"باسمي" أي من أجلي بدليل نسبته إلي وكونه تلميذاً لي فليس المقصود في ذلك من يقبل الضيوف ليشتهر بالكرم أو لمجرد الشفقة عليهم.

"يقبلني": كل لطف يوجَّه إلى تلاميذ المسيح لأجله يُحسب أنه وُجِّه إلى المسيح نفسه فيجازيه باعتبار ذلك ذلك. فأعلن بما ذكر اعتباره لتلاميذه وعنايته الخاصة بهم.

---

٦ "وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ"

مر ٩: ٤٢ الخ ولو ١٧: ١ و٢ ورو ١٤: ١٣ الخ و١٥: ١ إلى ٣ و١ كو ٨: ٩ الخ و١: ٣٢ و٣٣ و٢ تي ١: ٦ الخ

"أَعْثَرَ": أي جعله يُخطئ انظر ص ٥: ٢٩.

"هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ": أي تلاميذي المتواضعين أو أولادي الروحيين البسطاء الذين يظهرون أنهم عرضة لجور الناس واعتدائه. وفي هذا العدد طمأنينة لأولاد الله من ذلك الخطر لأن فيه تأكيداً لهم أن الله يحرسهم ويدفع عنهم.

"الْمُؤْمِنِينَ بِي": أي الذين يعترفون بأني المسيح ويتخذوني مخلصاً لهم.

وقوله هنا "الْمُؤْمِنِينَ بِي" هو الوصف الوحيد للمسيحي الحقيقي من جهة الإيمان. نعم إن المسيحي يصدق الأنبياء والرسل والقديسين والملائكة ولكنه يؤمن بالمسيح.

"خَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ": أي أفضل له أن يموت قتلاً من أن يكون علّة سقوط غيره في الخطية وهاوية الهلاك الأبدي كما أن الموت الزمني أفضل من الموت الأبدي وكذلك الطرح في بحيرة الماء خيرٌ من الطرح في بحيرة النار والكبريت رؤ ١٩: ٢٠.

"حَجَرُ الرَّحَى": أي حجر الطاحون الكبير. فربط ذلك الحجر بعنق إنسان مطروح في البحر يؤكد موته غرقاً.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

"لُجَّةِ الْبَحْرِ": أو في عرض البحر أو أعماقه أي على بعد من البر حيث البحر عميق فهذا النوع من القصاص أي الإغراق في البحر اعتاده المصريون واليونانيون والرومانيون ويستعار لعقاب لا نجاة منه. فالمراد هنا أن موتاً مؤكداً كهذا أفضل من نتيجة إغواء أحد تلاميذ المسيح البسطاء الضعفاء الذين أعلن المسيح هنا أنه الحامي عنهم وأنه لا يمكن أن يتعرض أحد لهم بشرٍ دون أن يُعاقب.

ونستنتج من هنا أن أقل إغواء يمكن اعتباره من أفظع الآثام.

---

٧ "وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ. فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ"

---

١ كو ١١: ١٩ و٢ تس ٢: ٣ إلى ١٢ و١ تي ٤: ١ إلى ٣ و٢ تي ٣: ١ الخ و٤: ٣ و٤ ويه ٤ ص ١٣: ٤١ و٤٢ و٢٦: ٢٤ و٢ بط ٢: ٣ و٢١

"وَيْلٌ": كلمة تفجّع وعذاب وفي الأصل اليوناني كلمة أسف وإنذار.

"لِلْعَالَمِ": أي لسكان العالم.

"مِنَ الْعَثَرَاتِ": اتخذ المسيح ذكر خطية إعثار أحد من تلاميذه وسيلة إلى ذكر كثرة تجارب الإثم التي حدثت في الأرض وستحدث. وهي علّة ضيقات المؤمنين بالمسيح والإهانة له. لأنها أوقدت نار الخصام بين الإخوة والبدع في الكنيسة والحروب بين الممالك وأجرت دموع الحزن والشقاء في الدنيا وكانت علّة هلاك النفوس في الأخرى.

ومن أول المعاثر العظمى التي حدثت في العالم وأعظمها سقوط آدم فإنه عثرة سقط بها كل الجنس البشري في الخطية والشقاء منذ آدم إلى الآن. ومنها ما أتاه بلعام العرّاف الآرامي عد ٣١: ١٦ ورؤ ٢: ١٤. وما فعله يربعام ملك إسرائيل. وذُكِرَ في الكتاب المقدس نحو ثلاثين مرة أنه "جعل إسرائيل يُخطئ" ومنها ما أجراه بعض القياصرة الرومانيين من اضطهاد الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد. ومنا ما ارتكبه ديوان التفتيش في القرون المتوسطة فإنه سفك دماء القديسين وأجراها على الأرض كالماء. ومن أصحاب المعاثر من أنشأوا الهرطقات في الكنيسة كاريوس وبيلاجيوس وسوسنيوس وغيرهم ممن كانوا داخل الكنيسة. ومن أصحاب المعاثر الكفرة وهم خارج الكنيسة فإنهم اجتهدوا أن يبطلوا إيمان المؤمنين ومنهم فولتير وروسو وهيوم وأمثالهم.

ومن أرباب العثرات الذين لحب الرئاسة أوقدوا نيران الحروب في الأرض فأتلفوا أموال الناس وحياتهم ونفوسهم ومن المعاثر العظمى المسكرات فإنها أهلكته أكثر ممن أهلكتهم الحروب كلها.

ومنها الكتب الضارة ومعاشرة الأشرار ومنها سوء تربية الوالدين لأولادهم وسوء سيرة المدعين أنهم مسيحيون.

ومنها الخصومات بين الإخوة والنميمة فإنها تنزع سلام الكنيسة وفائدتها للغير.

"فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ": قال ذلك توكيداً للوقوع لا لبيان أن تلك العثرات تحدث إجباراً أو اتفاقاً ولا أنه من الجائز حدوثها. وتأكيد حدوثها ناتجٌ عن أن هذا العالم هو عالم التجربة والخطية وأن الشيطان يجرب أبداً وأن جنوده الناس الأشرار وهم كثيرون. وأفضل الناس ضعفاء وجهلاء مائلون إلى الإثم لشهوات الجسد الباقية فيهم ولهذه الأسباب كلها كان لا بد من إتيان العثرات والهرب منها تماماً محال فيسمح الله بوقوعها لامتحان الصالحين ادا ١١: ٣٥ و١ كو ١١: ١٩.

"وَيْلٌ لِذَلِكَ الإِنْسَانِ" الخ: هذا يبين أن وضع العثرات أمام الغير فعلٌ اختياري فهو إثمٌ ولذلك يحاسب الله كل مجرب وليس لمجرب عذرٌ في قضاء الله لأنه لا ينزع اختيار الناس أو حريته فلا يُجبر أحدٌ على أن يخطئ أو أن يضع عثرةً تجاه غيره فإن لم يتب عوقب كما يستحق.

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

ولا ينفك العقاب عن الأثيم إلا كما ينفك ظله عنه وهو يسير في ضوء الشمس.

---

٨ و ٩ "فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمَ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ"

ص ٥: ٢٩ و٣٠ ومر ٩: ٤٣ الخ ولو ١٤: ٢٦ الخ و١٨: ٢٢ و٢٣ ص ١٩: ٢١ و٢٢ ولو ٩: ٢٣ الخ وعب ٤: ١١ ورؤ ٢١: ٢٧.

بعد أن حذَّر المسيح تلاميذه من أن يكونوا عثرة لغيرهم ولو من أضعفهم أخذ يحذرهم من علّة السقوط المتعلقة بهم كشهوة الجسد التي تحارب الروح وتحطها. وافترض في ذلك (ما لا يحدث حقيقة) أن أعز أعضاء جسد الإنسان لديه هي علّة تعدِّيه شريعة الله وحكم أنه لو حدث مثل ذلك كان خيراً للإنسان أن يخسر تلك الأعضاء من أن يخطئ بها. وهو قوله ما مفادهُ: خيرٌ للإنسان أن يخسر يداً أو عيناً ويذهب إلى السماء من أن يحفظ يديه وعينيه ويذهب إلى جهنم. ومعناه في ذلك أن ترك العوائد أو الأعمال المألوفة أو الخطايا يصعب على الإنسان مثلما يصعب عليه خسارة أحد أعضائه.

إن هذا المجاز قوي جداً وبالطبع لا يؤخذ بحرفية الكلام بل بروحه. فقد قصد الرب يسوع أن يرينا هول ما قد تقترفه اليد أو العين أو أي الأعضاء الأخرى بسبب عصياننا كلمة الله.

"فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ..... عَيْنُكَ": استعمل المسيح هذا المجاز قبلاً في وعظه على الجبل (شرح ص ٥: ٢٩ و٣٠) وأشار به هناك إلى تعدي الوصية السابعة وأراد به هنا الخطايا عامةً. فتخصيص المسيح هنا الرسل بالكلام الذي خاطب به العموم سابقاً لا بدَّ من أن جعله ذا تأثير عظيم في قلوبهم.

"تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ... أَعْوَرَ": ليس المراد بذلك أن الجسد يقوم يوم المعاد بلا شيء من أعضائه لأن الناس يقومون كاملين الأجساد ١ كو ١٥: ٤٢ ٤٤. فأورد ذلك كذلك جرياً على النسق الفرضي الذي أتاه أولاً لأن القطع والقرض المذكورين هنا ليسا حقيقيين إنما المراد بهما الإشارة إلى اعتزال الإنسان التعلقات العالمية التي تجذبه إلى الخطية من الأعمال والصداقة واللذات التي هي عزيزة لديه كأعز أعضاء جسده. فخيرٌ لمثل هذا الإنسان أن يتركها كلها وينال السماء من أن يتمتع بها هنا ويهلك أخيراً.

"النَّارِ الأَبَدِيَّةِ": أي عقاب كل من يفضّل التمتع بالخطية على تركها والإتحاد بالمسيح. وفي ذلك بيان بأن عقاب الأشرار لا نهاية له.

---

١٠ "اُنْظُرُوا لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"

مر ٣٤: ٧ وعب ١: ١٤ اس ١: ١٤ ولو ١: ١٩

هذا العدد تابع للعدد السادس ومتعلق به فما بينهما اعتراض أو استطراد وفيه تحذير من الكبرياء واحتقار الصغار من المؤمنين بالمسيح ص ١٠: ٤٢.

"انْظُرُوا": نبههم بذلك إلى تجربة خفية وهي الكبرياء واحتقار أولاده الروحيين وإلى الخطر من السقوط فيها وذلك مثل قوله في ص ١٦: ٦ ولو ١٢: ١٥.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل
youth@arabicbible.com
ar.arabicbible.com

"لاَ تَحْتَقِرُوا": أي إياكم أن تستهينوا بأحد من تلاميذي فكراً أو قولاً أو فعلاً أو أن تظنوا إعثاركم إياهم وإهلاككم بذلك أمراً يسيراً رو ١٤: ١ ٣ و١٣ و١٤.

"هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ": أي أولاد المسيح الروحيين وسمُّوا صغاراً إشارة إلى ضعفهم وإلى رقة قلب المسيح عليهم.

"أَقُولُ لَكُمْ": أي عن يقين أن ما يأتي حقٌ لا وَهم يهوديٌّ.

"مَلاَئِكَتَهُمْ": أي الأرواح الطاهرة الذين يحرسوهم وهم ليسوا أرواح القديسين الموتى بل ملائكة حقيقيين يرسلهم الله ليقوا محبيه من الشر تك ٣٢: ١ و٢ مل ١٩: ٣١ ومز ٣٤: ٧ و٩١: ١١ و١٢ وأع ٢٧: ٢٣ وعب ١: ١٣ و١٤ ولا يلزم من ذلك أن يكون لكل مؤمن ملاكاً مختصاً به يحرسه من وقت ولادته الجديدة إلى ساعة موته إنما المفهوم أن الله يرسل الملائكة لخدمة المؤمنين بوجه العموم.

"يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي": يوضح معنى هذا قول الملاك في لو ١: ١٩ "أنا جبرائيل الواقف أمام الله" فيكون المراد أن الملائكة الذين يحرسون المؤمنين هم ملائكة الحضرة فهم أعظم الملائكة رتبةً. وجرى المسيح في هذا على إصلاح البلاط الملكي فإن أصحاب الرتب الأولى يقفون في المكان الأقرب إلى الملك ولهم أن يروا وجهه ١ س ١: ١٤ و١ مل ١٠: ٨ و١ م ٢٢: ١٩ و١ ر٥٢: ٢٥ ودا ١: ٥ ولو ٢١: ٣٦. فغاية المسيح في هذا أن يعلّمهم (١) أنه إذا كان أعظم الملائكة لا يحتقرون هؤلاء الصغار لا يجوز أن إخوتهم المؤمنين يحتقروهم و(٢) أن مقام ملائكتهم يظهر مقامهم عند الله. فإذاً المكرمون عند الله في السماء لا يجوز أن يهينهم إنسان على الأرض.

فائدة: انظر ما أعظم عناية الله بالمؤمنين فإنه سمّاهم تعالى بما يدل على حنوّه عليهم بقوله "هؤلاء الصغار". وأوصى المسيح رسله بهم. فأعلن أن يحرسهم الملائكة أولئك الذين يؤذن لهم أن يدخلوا إلى حضرة الملك السماوي ليرجعوا من لدنه بالرحمة والبركة لهم.

---

١١ "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ"

ص ٩: ١٢ و١٣ ولو ٩: ٥٦ و١٩: ١٠ ويو ٣: ١٧ و١٢: ٤٧ و١ تي ١: ١٥

أورد المسيح في هذا العدد سبباً ثانياً لتحريم احتقار المسيحيين أحد إخوتهم الصغار فإنه علاوةً على أن ملائكة السماء يحرسوهم أتى من السماء ابن الإنسان الذي هو ابن الله ليخلّصهم. فمع أنهم كانوا أثمة معرضين للهلاك تألم المسيح ومات من أجلهم فلذلك صاروا أعزاء لديه.

"مَا قَدْ هَلَكَ": أي من كانوا تحت الدينونة لخطاياهم لا نجاة لهم من الهلاك بواسطة أنفسهم أو بواسطة غيرهم من المخلوقات. فلنا من ذلك (١) أن الله يعتبر العالم بأسره في حال الهلاك لا رجاء له بنجاة من نفسه و(٢) أن غاية مجيء المسيح لا لكي يملك أرضياً ولا لمجرد التعليم والتهذيب بل ليخلص الأثمة من الهلاك.

---

١٢ و١٣ "مَاذَا تَظُنُّونَ؟ إِنْ كَانَ لإِنْسَانٍ مِئَةُ خَرُوفٍ وَضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا أَفَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ عَلَى الْجِبَالِ وَيَذْهَبُ يَطْلُبُ الضَّالَّ؟. وَإِنِ اتَّفَقَ أَنْ يَجِدَهُ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَفْرَحُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي لَمْ تَضِلَّ"

لو ١٥: ٤ الخ ويو ١٠: ١١ الخ

ar.arabicbible.com youth@arabicbible.com جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

أورد المسيح في هذين العددين سبباً ثالثاً لتحريم احتقار الصغار من عائلة المسيح الروحية وهو اعتبارهم العظيم في عيني الآب السماوي الذي دلَّ عليه عدم إرادته أن يهلك أحد منهم وفرحه بنجاتهم من الهلاك.

"مَاذَا تَظُنُّونَ": أي احكموا بهذا المثل حسب اختباركم واستنتجوا منه ما هو شعور الله من جهة من كان هالكاً وخلص ثم إن المسيح ذكر هذا المثل مرةً أخرى لو ١٥: ٤ - ٦. وضربه حينئذٍ توبيخاً للفريسيين ولكنه ضربه هنا تعليماً للتلاميذ.

"مِئَةُ خَرُوفٍ وَضَلَّ وَاحِدٌ": يقرب إلى الظن أنه في قطيع كبير مثل هذا يضل خروف منه ولا ينتبه الراعي له في الحال واقتصر على ذكر واحد منه لبيان فرط اعتناء الراعي به.

حذَّر المسيح تلاميذه في العدد السادس من هذا الأصحاح من ألا يعثروا أحداً من هؤلاء الصغار وحذَّرهم في العدد العاشر منه من احتقار أحد منهم، فبيَّن أن ما أراده في هذين العددين هو ما أراده هنا وأنه إذا كان الراعي الصالح يعتني بخروف واحد من قطيعه السماوي فكذلك يجب أن يعتني تلاميذه به.

حذَّر المسيح تلاميذه في العدد السادس من هذا الأصحاح من أن لا يعثروا أحداً من هؤلاء الصغار وحذَّرهم في العدد العاشر منه من احتقار أحد منهم، فبيَّن أن ما أراده في هذين العددين هو ما أراده هنا وأنه إذا كان الراعي الصالح يعتني بخروف واحد من قطيعه السماوي فكذلك يجب أن يعتني تلاميذه به.

"التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ": إن كان مراد المسيح بالتسعة والتسعين هم الذين لم يضلوا قط من خليقته فهم الملائكة الذين لم يسقطوا أو هم سكان عوالم أخرى ثبتوا في الطهارة التي خلقوا عليها. وإن كان المسيح قد جرى في ذلك على إصلاح الناس كما جرى في قوله "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" فمراده أن الذين يحسبون أنفسهم أبرياء لا يحتاجون إلى مخلص والأول أرجح.

"عَلَى الْجِبَالِ": أي حيث يأمن عليهم.

"وَيَذْهَبُ يَطْلُبُ": في هذا إشارة إلى بعض ما يقاسيه الراعي الصالح (يو ١٠: ١٥) من التعب والألم بالاعتناء والتفتيش على الهالكين من الناس ليخلصهم.

قدَرُ فرح الراعي في أن يجد الخروف بالنسبة إلى حزنه واضطرابه عليه وهو ضال. فالتسعة والتسعون لم تكن عرضة للخطر ولذلك لم يكن كونها في أمنٍ موضوع فرح خاص. لذلك يفرح الله بالخطاة الراجعين إليه أمثر مما يفرح بالملائكة الذين لم يضلوا.

وكثيراً ما يذكر الكتاب المقدس زيادة الفرح في السماء بنجاة الهالكين من البشر أش ٥٣: ١١ ومي ٧: ١٨ ولو ١٥: ٧ و١٠ وعب ١٢: ٢ ونتيجة كل ذلك أنه لا يجوز لأحد أن يحتقر أو يعثر من يفتش عنه المسيح ويعتني به ويفرح هكذا.

---

١٤ "هَكَذَا لَيْسَتْ مَشِيئَةً أَمَامَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ"

لو ١٢: ٣٢ ويو ٦: ٣٩ و٤٠ و١٠: ٢٧ الخ

في هذا العدد نتيجة المثل السابق الذي أظهر الله فيه عدم إرادته أن يهلك أحد من الناس (يو ١٢: ٢٨) واستعماله الوسائط لإنقاذه وهي تحريم اعثار أحد إياه أو احتقاره وأن من أتى ذلك خالف قصد الله وعمله فيصح لنا أن نستنتج مما ذكر من أمر إرادة الآب أن الذين يموتون في الطفولة يخلصون لأنهم داخلون في قوله "هؤلاء الصغار" وإلا ما

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل youth@arabicbible.com ar.arabicbible.com

جاز أن يشبه الناجين من الباغين بالصغار. وأن نستنج أيضاً أن الأطفال لم يخلصوا لطهارتهم بل لأن المسيح أتى لكي يخلصهم حسب قوله في العدد ١١.

١٥ "«وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ"

لا ١٩: ١٧ ولو ١٧: ٣ يع ٥: ٢٠ و١ بط ٣: ١

مر بنا من العدد ٧ إلى ١٤ أن المسيح حذر تلاميذه من إعثار غيرهم من المسيحيين وأخذ هنا في بيان واجبات المسيحيين حين يعثرهم الغير بجوره عليهم.

"أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ": أي أحد المسيحيين أو من تحسبه قريباً إليك وربما كان المعنى أي إنسان. على أن القانون الذي وضعه المسيح لسلوك بعض المسيحيين مع بعض واجب أن يجريه المسيحي مع كل الناس بناءً على كونهم إخوته وأبناء آب واحد سماوي. والمراد بالأخطاء هنا الضرر الشخصي لا العدول عن سبيل الإيمان وإنكار المسيح ودينه.

"فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ": ذلك دليل على أنه يجب على البريء المظلوم أن يسعى في إصلاح الأمر بذهابه إلى الظالم وتبيينه له خطأه بدل أن يشكيه إلى الغير أو ينتقم منه أو يحقد عليه أي يبقي العداوة له في قلبه. وهذا وفق قول موسى النبي "لا تبغض أخاك في قلبك. إنذاراً تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطية" لا ١٩: ١٧ وليس في ذلك شيء يحط شرف البريء لأن المسيح أتى من السماء بغية المصالحة قبل أن نطلبها. فلو جرى الناس على هذا القانون لنجوا من خصومات وحروب كثيرة. فقد يخطئ بعض الناس إلى البعض عن غير قصد كما أخطأ أبيمالك إلى إبراهيم تك ٢١: ٢٦. فربما بان عند العتاب ما حُسبَ تعدياً أو ظلماً ليس كذلك كما وقع بين الثلاثة الأسباط رأوبين وجاد ومنسى وسائر أسباط إسرائيل لبناء مذبح عند الأردن.

"بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ": ذلك لأنه إذا عاتبه أمام الناس حملته شهامته على الغيظ من التوبيخ علناً أو استحى أن يقر أمامهم أنه أخطأ فيجتهد في تبرير نفسه فيقسي قلبه بذلك مع أنه إذا انفرد به سهل عليه أن يقنعه بالحق. لكن إذا لم يكن العتاب بلطف ومحبة وحكمة "اتسع الخرق على الراقع" وعميق الجرح بدل أن يُشفى. وصُبَّ الزيت على النار بدل أن يُصبَّ على الماء. ويقرب من ذلك قول الرسول "أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة" غل ٦: ١.

"رَبِحْتَ أَخَاكَ": أي أبقيه صديقاً لك بعد ما كنت في خطر أن تخسره لداعي العداوة بينكما. لأنك إذا تركته وهو مذنب إليك بدون عتاب فربما بقي في طريق شره بلا توبة وهلك في خطيَّته، ولكن بمعاتبتك إياه يشعر بخطئه ويتوب يع ٥: ٢٠. وهذا الربح نتيجة ذلك العتاب إذ ليس هو تشفي العاتب من المعتوب عليه.

سمانثا فغالي
لبنان/كندا
samanthafghali@yahoo.com

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل